

اسم المقرر	المباني التاريخية والمتحفية
المحاضرة	الثالثة



الكلية	إدارة الأعمال
القسم	الإدارة السياحية والفندقية

المباني التاريخية والمتحفية (المدارس)

المدرسة الظاهرية في دمشق:

تاريخ المدرسة:

تقع المدرسة في حي الكلاسة من العمارة الجوانية، قبالة المدرسة العادلية الكبرى تنسب المدرسة إلى الظاهر بيبرس البندقداري، قامت المدرسة الظاهرية على دار من أعظم دور دمشق وأكثرها شهرة تدعى بدار العقيقي. اشتهرت في العهد الفاطمي بنزول الأشراف العلويين فيها.

أصبحت هذه الدار من الدور الشهيرة مما جعلها مرشحة لنزول العظماء فيها فمذ حلت الأسرة الأيوبية مدينة دمشق، سكن هذه الدار كبير الأسرة (نجم الدين أيوب بن شاذي) والد السلطان (صلاح الدين الأيوبي) وأخيه الملك العادل. بعد انقراض الدولة الأيوبية، انتقلت الدار إلى ملك الأمير فارس الدين أقطاي المستعرب الأتابك، ومن ورثته اشترت هذه الدار لتكون مدرسة ومدفناً للملك الظاهر بيبرس، الذي أوصى أن يدفن على الطريق العام قريباً من داريا، وأن يبنى عليه هناك، فرأى الملك السعيد أن يدفنه داخل السور، فابتاع دار العقيقي بـ ((ثمانية وأربعين ألف درهم (نقرة)) وأمر أن تغير معالمها وتبنى مدرسة للشافعية والحنفية. فدفن الملك

السعيد والده في دار العقيقي، دار الأسرة الأيوبية في بقعة تحيط بها قباب أعظم الملوك الأيوبيين كالعادل وصلاح الدين، يُرمز في ذلك إلى أن الملك الظاهر هو وارث هذه الأسرة الحاكمة، وإن له من شرعية الملك وأبهته مثل ما لهؤلاء الملوك.

تطور المدرسة:

ظلت المدرسة محافظة على المهمة التي أوجدت لأجلها تدريس أمور الدين والحديث لكن بعد عام (1295 هـ / 1878 م). أمر والي دمشق مدحت باشا أن تضم في هذه المدرسة الكتب المبعثرة في مدارس دمشق الأخرى، خوفاً عليها من الضياع وأن تمد إليها أيدي المختلسين بالنهب والبيع،

جمعت الكتب من عشر خزائن كبيرة في دمشق وتمّ وضعها في تربة الملك الظاهر في المدرسة الظاهرية وذلك لمتانتها ولياقتها لتلك الغاية، وطبع دفتر بأسماء الكتب، وعين الوالي لها المحافظين، لكل واحد منهم مائتي قرش في الشهر وبواباً بخمسين قرشاً. ووضعت الكتب بمهمة الشيخ طاهر الجزائري. والمبنى اليوم يشغل ما يعرف بالمكتبة الظاهرية.

الصفات المعمارية للمدرسة:

يقوم البناء على قطعة مربعة تقريباً على مساحة (31 × 31م) ، تتألف من طابقين يحويان على مجموعة من الغرف كانت مخصصة للدراسة واليوم ترمم لتظهر بمظهر حسن للمطالعة ولتكون قبلة لطلاب العلم مظلة على باحة سماوية في

وسطها بركة ماء مستديرة تتوسط الصحن ثم الإيوان وفيه اثنان من الأعمدة، وعلى يمين الداخل إلى المدرسة يفتح باب غرفة الضريح.

الواجهة الغربية هي الواجهة الرئيسية للمدرسة لأن الواجهات الأخرى- باستثناء الجنوبية- ملامسة للمنازل السكنية والمحلات التجارية، والواجهتان الغربية والجنوبية مشيدتان بالأحجار المنحوتة المتقنة، وفي أعلاها كوى مستديرة، تحيطها زخارف هندسية متألفة من دوائر متداخلة، وتنتهي الواجهتان بإطار حجري بسيط يتألف من أحجار متناوبة بين الأسود والأبيض

والواجهتان متشابهتان بينما المدخل يفتح في الواجهة الغربية وتفتح فيها نوافذ المدفن الجنوبية وتتميز عن الغربية بوجود تشكيل زخرفي في أعلاها يتألف من قمرية واسعة مفتوحة يحيط بها نقش من الدوائر المتقاطعة، وهي القمرية التي تطل على الضريحين.



ويتوسط الواجهة الغربية والرئيسية للمدرسة المدخل وهو عبارة عن باب ضخم، ذو مصراعين مبني بأحجار بيضاء وصفراء، يعلوه ثلاثة أشرطة كتابية وقفية

ومؤرخة ، السفلي مؤلف من سطرين وهو أكثر الأشرطة عرضاً وبنفس الوقت يشكل ساكف الباب وهو منقوش بخط الثلث (النسخي المملوكي) يعلو الأشرطة الكتابية صفين من المقرنصات في زواياها الداخلية طاستان مظليتان صغيرتان ، يلي المقرنصات صف من الحنايا الضحلة، تتربع فوقها طاسة مظلية كبيرة.

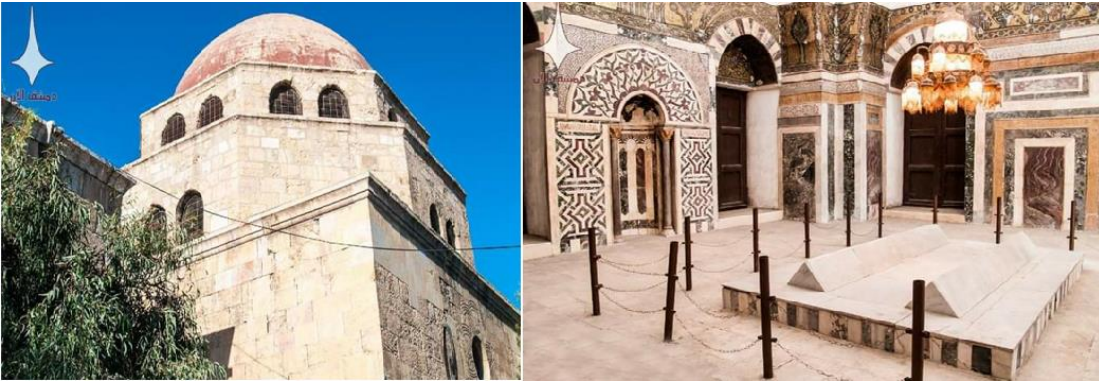


الدخول من المدخل يؤدي إلى باحة سماوية(غير مسقوفة) مربعة الشكل بأبعاد يتوسطها بحرة مستديرة . ويوجد جنوبي الباحة غرفة المدفن، والجهة الشرقية للباحة تحوي على طابقين من الغرف.

توجد فوق الزاوية الجنوبية الغربية للمدرسة، وتحتها المدفن المربع (13×13م)، والقبة عبارة عن قبة ملساء مدببة، تستند إلى رقبة مضلعة بطبقتين الطبقة العلوية مثمثة الأضلاع وفي كل ضلع نافذة توأم مقوسة.

في المدفن يتجلى رقي الفن في العهد المملوكي، فقد كسيت الجدران من
الأسفل بالرخام والرخام الملون على شكل زخارف هندسية سهمية وكسي أعلى
الجدران بالفسيساء الزجاجية التي تمثل مناظر طبيعية أبرزت جمالية شجرة النخيل
الدالة على العطاء واستخدام شجرة النخيل والتناظر الطبيعية مستمدة من فسيساء

الجامع الأموي



المدرسة الجقمقية:

تاريخ المدرسة:

تقع المدرسة شمالي الجامع الأموي، في دمشق القديمة بنيت على أنقاض بناء قديم، كان تربة ثم أصبحت مكتباً للأيتام، ثم حولت إلى خانقاه واحتترقت أيام العدوان المغولي على دمشق في عهد تيمورلنك عام (803 هـ / 1400 م). ظلت كذلك إلى أن جاء الأمير جقمق (حجر الصوان) وجدد بناءها ووسعها.

استمرت المدرسة تؤدي وظيفتها خلال العصور، في أواخر القرن التاسع عشر، كانت كتاباً لتعليم الأولاد.

فيها قسم ابتدائي وقسم رشدي (ثانوي)، تحولت إلى مقر للحلقة المولوية، وظلت كذلك إلى أن أصيبت بقنبلة من طائرات الحلفاء عام (1360 هـ/1941 م)، هدمت سقف قاعدتها وبعض جدرانها وأحدثت فيها شللاً عاماً.

استمرت على هذه الحال إلى أن اهتمت بها المديرية العامة للآثار، ومما نبه الأذهان إلى أهمية هذه المدرسة هو ما تعرضت له من سرقة لوحاتها الحجرية ذات الزخارف الجميلة، فرأت ضرورة المحافظة عليها. وبما أن مديرية الأوقاف لم تهتم بها كثيراً فقد قامت المديرية العامة للآثار بالاهتمام بها كثيراً لإعادتها إلى حالتها الأولى، والمدرسة اليوم مقراً لمتحف الخط العربي وهي في غاية الجمال والإبداع بعد الاهتمام الكبير الذي لقيته.

الوصف المعماري للمدرسة:

بنيت المدرسة على رقعة تكاد تكون مربعة أطوالها (18- 16 م) تقدر مساحتها بمائتين وخمس وثمانين مربعاً تحتوي صحن صغير، تتوسطه بركة مثمثة وأربعة أواوين مختلفة الأطوال وتربة تعلوها قبة عالية تحتل الزاوية الشرقية. للمدرسة واجهتين فقط هما الشمالية والشرقية، وكان من الطبيعي توجيه العناية إليها دون الآخرين نظراً لإشرافها على الطريق العام. فالواجهة الشمالية: عبارة عن مداميك حجرية يبلغ ارتفاعها غير مكسية عددها 32 مدماك متناوبة الألوان منها الأسود والأبيض والوردي كما تحوي شريط طويل من الزخارف على شكل حجارة مقصوفة الأطراف دككت ببعضها بشكل يتناوب اللون بين اللون الأسود والوردي، يطلق عليها اسم المشربيات أو الطنجات المزررة. يرتفع فوق هذا الشريط الزخرفي مدماك حجري ذو لون أصفر يأتي بعد ذلك شريط من الكتابة ويطوق الواجهتين الشمالية والشرقية. يضاف إلى ذلك عنصر زخرفي آخر عبارة عن أحجار منحوتة الأطراف مرصوفة في أعلى الجدار إلى جانب بعضها يطلق عليها اسم الشرفات، وهناك مشربيات أخرى في (حشوة مستديرة) بحيث تتوضع حشوة فوق كل نافذة. يلاحظ أن الفنان استغل هذه الوردة فوضع في مركزها (رنك) الأمير جقمق أي شعاره (عبارة عن قرص من الحجر الأصفر فيه ثلاثة حقول منها نقش

عليه الدواة وأدوات الكتابة رمز (الدوادية)) أو أمانة السر التي كان يشغلها الأمير عند السلطان وفي الحقل الأوسط كأس كبير حفر عليه كأسان صغيران،.



ويفتح المدخل في الطرف الغربي للواجهة الشمالية، والباب عبارة عن مصراعين من الخشب بعمق 120 سم يحيط به من الخارج مقعدين من الحجر، يحيط بأطراف الباب شريط حجري يأخذ شكل قوالبه حجرية. يعلو الباب قوس عاتق ومن ثم شريط طويل من الزخارف وهي من الحجارة المتداخلة ذو اللون الأسود والأبيض. ينتهي الباب بعقد من المقرنصات التي تنتهي بصدفة جميلة



يلي المدخل ممر منكسر يؤدي إلى غرفة صغيرة مربعة الشكل، تحتوي على نافذتين إحداهما تطل إلى الخارج والأخرى نحو الداخل، سقف هذه الغرفة على شكل عقد متقاطعة تملك في الزوايا على حجارة بارزة، وهذه الغرفة تؤدي إلى الصحن. الصحن له شكل المربع تقريباً (13- 14 م)، كسيت أرضه بالحجارة الملونة والرخام ورصفت في لوحات هندسية منها المربع ومنها المستطيل ومنها المثلث ذو ألوان مختلفة يتوسطه بركة ماء مثمثة مكسوة بالرخام والزخارف.

إذا تأملنا زخارف السقوف بدا لنا أنها قد تنتسب في موضوعها إلى الفن العثماني وأنها غريبة عن العصر المملوكي.

أما التربة تقع في الزاوية الشرقية من المدرسة، يوجد فيها قبران عاديان من اللبن أحدهما للأمير جقمق والآخر لأمه. مربعة الشكل طول ضلعها أربعة أمتار ونصف المتر. وللتربة مدخل خشبي يؤدي إلى الصحن ونافذة في كل جهة من جهاته الأربع.

الوصف المتحفي للمدرسة: يضم المتحف مايلي:

- كتابات عربية تعود إلى ما قبل الإسلام، نقشت على الحجر مثل نقش النمارة باسم امرئ القيس تعود إلى 328م.
- شواهد القبور تعود إلى الفترات العربية والإسلامية المختلفة مثل شاهدة قبر زيد بن ثابت الأنصاري 64هـ/ 682م.

- وثائق ومخطوطات من القرآن الكريم.
- نماذج عن تطور الأبجدية (الخط العربي عبر العصور).
- كتابات على الفخار والمعدن والزجاج تعود إلى القرنين 12 - 15 م.
- مجموعة من رسائل الخط والأقلام والمحابر القديمة.
- كتابات مختلفة على ورقيات وفرمانات تعود إلى عصور إسلامية مختلفة.
- وعرضت داخل صالة العرض ضمن الخزائن / الوثائق والمخطوطات/ .
- لقي أثرية تعود إلى الفترات العربية الإسلامية والتي تحوي ثلاث نسخ على رسائل كتبت من قبل النبي (ص).
- وهي الرسالة الأولى كانت موجهة إلى ملك الحبشة النجاشي. والأصل محفوظة في الجمعية الجغرافية البريطانية .
- الرسالة الثانية كانت موجهة إلى ملك مصر المقوقس. والأصل محفوظة في متحف طوب كابي في استانبول.
- الرسالة الثالثة كانت موجهة إلى ملك البحرين المنذر بن ساوا.

